١ – حيـــاتى

بقلم موسولينى وترجمة الأديب محمد عبد الخبير

٢ – جمال الدين الأفغاني

بقلم الأديب محمد سلام مدكور

كتابان يعرضان لك سيرة رجلين أولهما خالق أمة وثانيهما باعث نهضة . وما أحوجنا أن نلم بسير الرجال فى نهضتنا الحالية

نقرأ فى الكتاب الأول حياة موسولينى كما كتبها بنفسه أو كما أملاها ؛ وشخصية موسولينى لاشك من الشخصيات الجديرة بالدراسة من حيث كونه أحد عظماء هذا الجيل من ناحية ، ومن ناحية أخرى من حيث كونه من الرجال الذين تمس أعمالهم فى بعض وجهاتها مصر من بعيد أو من قريب

أجل يعتبر موسولينى مهما تكن نظرتنا معشر المصريين إلى سياسته من كبار عظماء هذا الجيل إن لم يكن فى طليعتهم . فهو رجل درج فى عيش الفاقة ، ثم كان فى مستهل حياته من الأوزاع والهمج ؛ ولكن كانت تتأجج فى صدره شعلة الحماسة ، تلك الشعلة التى لا تقوم عظمة بدونها ؛ وتجهمت له الأيام وتحدته الصعاب فمضى لا يعرف سهلا ولا صعباً حتى خلق من حالة أشبه بالعدم أمة قوية تتشكل سياسة العالم الآن حسب ما تأتيه من حركات ، وتضطر أعرق الأمم جاهاً وأعظمها سلطاناً أن تخفف أمامها من غلوائها ، وأن تخفى سيفها وراءها وتتقدم إليها بغصن الزيتون ؛ والرجل دائب العمل يأتي من ضروب النشاط والمغامرات ما يحمل حتى أكبر أعدائه على الاعجاب بمقدرته وبيقينه وبتفانيه فى خدمة بلاده ...

والفاشية نظام تردد اسمه فى الشرق وأقبل على دراسته أهل السياسة وأهل الثقافة ؛ وأكبر ظنى أن دراسة نظام كهذا النظام لابد أن تستند قبل كل شيء إلى دراسة حياة صاحبه ، بل إن دراسة هذه الحياة أمر جوهرى لمن يريد أن يعرف حقيقة هذا النظام وينفذ إلى لبه . ولئن سلمنا بأن صاحب الدعوة قد يتعامى عامداً أو غير عامد عن بعض سوآتها ، فاننا من ناحية أخرى نسلم أن صاحب الدعوة أدرى بحقيقتها وأعرف بخفاياها من سواه

لذلك أرى أن القارئ يصيب من مطالعة هـذا الكتاب غرضين : معرفة موسولينى وتفهم الفاشية . وكلاهما ليس بالهين . وهو أثناء ذلك يستمتع ساعات من الزمن بتلك الروح القوية

وفاة الشاعر محمد اقبال

يعز على الرسالة أن تنعى لقرائها وللعالم الاسلامى خاصة والعالم الانسانى عامة وفاة الشاعر الفيلسوف محمد إقبال الهندى الذى وقف ذكاءه المتوقد وعلمه الواسع وشاعريته السماوية على الإشادة بفلسفة الإسلام ومقاصده العالية ، ودعوة المسلمين إلى أن يعتصموا بها فلا يتهافتوا فى مهالك العصر الحاضر . ولم يقصر فى دعوة البشر كافة إلى الوئام والسلام والسمو فوق السفاسف التى يعتركون عليها والمذاهب الموجة التى يوغلون فيها . وقد خلف إقبال للأدب والفلسفة كتباً كثيرة فى الأوردية والفارسية والانجليزية هى تراث عظيم من شاعر فيلسوف كبير . وستقضى الرسالة فى أعدادها التالية حق الرجل النابغة الذى عرفه قراؤها فيما تُرجم من شعره ورُوى من أخباره

تطالعه من بين سطور الكتب ، روح موسوليني ، ثم بتلك الحوادث العظيمة كالزحف على روما ومغالبة الصعاب حين القيام بأعباء الحكومة ؛ ثم الكفاح والجلاد للمحافظة على البنيان بعد إقامته وتدعيمه والعمل على إعلائه

من أجل ذلك أتقدم بالثناء والشكر للأديب المعرب لاختياره هذا الكتاب . أما من حيث الترجمة فليس لدى الأصل حتى أراجع عليه التعريب ، ولكني أميل إلى الاعتقاد أن من يضطلع بنقل مثل هذا الكتاب الفذ ، وله من شرف غرضه حافز ، جدير أن يتوخى الأمانة وأن يتحرى الدقة . وأما من حيث الأسلوب فاني أجدني مضطراً أن أصارح المعرب الفاضل أني كنت أحياناً يعسر على فهم بعض الفقرات ، كما كان يلتوى على بعضها كما أني كنت أقف عند بعض الكلمات التي وضعها في العربي كما هي في الأصل إذ لم يجد لها مرادفاً عربياً ، ولكنه كان حرياً أن يشرح المراد منها ، على أن هذا على أي حال يسير إذا قيس إلى مابذل من جهد محمود

* * *

أتحدث بعد عن الكتاب الثاني «جمال الدين الأفغاني» وقد حببه إلى عدة أشياء : أولها أن مؤلفه الشاب الأديب محمد سلام مدكور أحد تلاميذي ، حضر على دروساً في التاريخ أيام كنت أقوم بالتدريس في الأزهر ، وأشهد لقد توسمت فيه النجابة يومئذ ورجوت فيه وفي بعض زملائه الخير . واليوم أقرأ له مؤلفاً فأغتبط وأفخر ، وأي شيء هو أحب إلى المدرس من أن يرى ثمرة من ثمار غرسه ؟

وحبب إلى الكتاب بعد ذلك أن يضمه أحد أبناء الأزهر عن جمال الدين ، فيكون الكتاب بذلك . فضلاً عن أنه علامة اجتهاد ، دليل عرفان للجميل نحو أحد بناة هذا الجيل . ومن كجمال الدين أحق بعرفان الجميل وتخليد الذكر على يد الأزهريين خاصة وبني مصر والعالم الشرقي عامة ؟ ثم عطفي على الكتاب فوق ذلك أنه يدور حول تلك الشخصية الفذة المحبوبة ، فلقد كان جمال الدين رحمة الله ورضوانه عليه قبساً من روح الشرق انبعث في ظلمة الأيام والتمع كما يلتمع الشهاب في دجنة الليل ، وراح يعمل وحده ويبذر بذوره أينما حل ! أجل كان جمال الرجل الذي يظهر حين تهيأ الظروف وتصبح بحيث لابد لها من رجل ؛ وأحسبني لا أغالي إن قلت إن نهضة الشرق الحديث إنما هي من صنع يده ؛ ولذلك فأنا أعده من رجال العالم المعدودين إن كانت له في تاريخ العالم حركة تركت أثرها في دورانه ...

ولقد قدم هذا الكتاب بكلمة طيبة أحد رجال الأزهر الأماثل هو : الأستاذ الجليل مصطفى عبد الرازق بك ، وإني أشاركه رجاءه وعطفه على المؤلف الشاب ...

وبعد ، فقد عودت طلابي ومنهم المؤلف الذكي أن يسمعوا مني كلمة الحق في جلاء ، وأنا موقن أنهم اعتادوا ذلك وراضوا أنفسهم الفتية المتوثبة عليه . لذلك أصارح سلاماً في جلاء أنه كان يستطيع أن يظهر الكتاب في ثوب أجمل من هذا الثوب فالكتاب بذلك جدير . كذلك كان يستطيع أن يتدارك كثيراً من الأخطاء المطبعية لو أنه ألقى إلى عمله من الاهتمام أكثر مما فعل . فليسمع لومي على تقصيره ، وليأخذ نفسه بعد اليوم بتحري الدقة والإتقان ، هذا إلى أن أسلوبه وإن كان راقني في كثير من مواضعه ، يتطلب التهذيب في بعض النواحي

أما عن البحث في ذاته فحسبه في هذا المجال وفي هذه العجالة أن أعلن إليه أنه جاء على خير ما يرجى ممن كان في سنه وفي مثل درجة ثقافته . وهو يبشر بالتفوق في المستقبل إن شاء الله . ولقد أعجبني أنه لا يقتصر على مجرد سرد الحوادث فانه يقف ليرينا أثر تلك الحوادث في مجرى التاريخ

أثنى على مدكور وأرجو الخير منه ومن زملائه من ناشئة الأزهر الحديثين . ولعل الله يجعل منهم في غد رجالاً أفذاذاً يعود بهم الأزهر المعمور سيرته الأولى من الزعامة في حياتنا الفكرية فذلك لعمري خير ما نرجو وما نرضى .

الخفيف

اطلب مؤلفات
الأستاذ النشاشيبي
وكتابه
الإسلام الصحيح
من : مكتبة الوفد ، شارع الفلكي (باب اللوق)
ومن : المكتبات العربية المشهورة